

شرح الحكم العطائية

أي قضاؤك النافذ في خلقك ويفسر ذلك قوله : ومشيتك القاهرة لم يتركها لذي مقال مقالا^١ فمن كان ينطق بالحكمة البهية ويتكلم بالعلوم والمعارف الربانية لم يغتر بذلك لأن المشيئة قهرت غيره بسلب ما كان معه فيكون دائما^٢ في مقام الخوف وكذلك إذا كان ذا حال من الأحوال بأن حصل له الكشف فإنه لا يغتر بذلك لما شوهد من سلب كثير من الرجال فوجب الفرار من كل شيء إليه والاعتماد في جميع الأحوال عليه .

(15) إلهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك .

أي كم من طاعة ظاهرة بنيتها أي أقمتها على الوجه المأمور به وحالة باطنية شيدتها بالإخلاص فيها وتطهيرها مما يكدر صافيها ولما رأيت أنني صرت بها في حصن حصين من النار وأيقنت بحصول الثواب في دار القرار هدم اعتمادي عليها عدلك الذي مقتضاه أنك تفعل ما تشاء وتختار فلك أن تعذب الطائع وترحم العاصي فأقالني من الاعتماد عليها فضلك الذي هو أحسن عوض يا عزيز يا غفار .

(16) إلهي أنت تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلا^٣ جزما^٤ فقد دامت محبة وعزما^٥ . يعني أن عدم دوام فعل الطاعة مجزوم به لكن دامت محبتي لها وعزمي عليها كما يعلم □ وهذا فصل كبير مَنّ^٦ به اللطيف الخبير .

(17) إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأمر ؟ .

مقصوده الجمع بين الحقيقة والشرعية فكن بالحقيقة مؤيدا^٧ وبالشرعية مقيدا^٨ لأن العبد إذا شاهد عجزه وضعفه وأنه لا مشيئة له إلا بمشيئة ربه لم يبق في نظره عزم فضلا^٩ عن الجزم فضلا^{١٠} عن العمل فلا ينسب شيئا^{١١} إلى نفسه ولا يسعه إلا التسليم والانقياد لقضاء ربه وإذا نظر إلى تكليفه وأمره ونهيه حاول العزم وعالج الجزم وسارع إلى العمل □ تعالى يرزقنا التوفيق وبلوغ الأمل